خاتمة

فى ختام بحثنا الذى تتبَّعنا فيه كل ما يتَّصل بـ (حتى) فى الدراسات النحوية والقرآنية نستطيع أن **نستخلص الحقائق التالية:**

1- (حتى) حرف؛ وليست اسمًا على (فَعْلَى) من الحثّ كما قيل، وليست فعلاً، وإنما هى حرف بسيط غير مركَّب، والعرب لا يُجيزون فيها الإمالة غير أن هناك لغة يمنية بإمالتها، وعامَّة العرب ينطقونها بـ(الحاء) المهملة؛ سوى «هذيل وثقيف» فهم يبدلون (حاءها) عينًا، وبها وردت فى بعض القراءات.

2- يعرِّف النحاة (حتى) إمَّا بحسب عملها - أو عدمه - فيما بعدها فيذكرون أنها: جارَّة، أو عاطفة، أو ناصبة، أو أنها: حرف جر، أو حرف عطف، أو حرف ابتداء.. وإمَّا بحسب ما تؤدِّيه من المعنى، فيذكرون أنها: حرف (جاء) لأحد ثلاثة معان: انتهاء الغاية، أو التعليل، أو الاستثناء.

3- بعض النحاة يرون أن (حتى) على خمسة أقسام: جارة، وعاطفة، وابتدائية - وهذه الثلاثة هى ما اتَّفق عليها أكثرهم - وزاد الكوفيون قسمًا رابعًا؛ وهو (حتى) الناصبة للمضارع بنفسها، وزاد بعضهم قسمًا خامسًا؛ وهو (حتى) التى بمعنى «الفاء».

4- (حتى) الجارَّة معناها - بعامة -: انتهاء الغاية... والصحيح ما ذهب إليه البصريون من أنها جارَّة بنفسها، بخلاف ما ذهب إليه الكسائى: من أنها تجرّ ما بعدها بحرف جرٍّ مقدَّر، وبخلاف ما ذهب إليه الفراء بأنها: تجرُّ ما بعدها لنيابتها عن (إلى).

5- تجرُّ (حتى) الاسم الظاهر الصريح، والمصدر المؤول من (أن) المصدرية المضمرة وجوبًا والمضارع المنصوب بعدها... وهذا هو الصحيح. زاد ابن النحاس وابن مالك عليهما المصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل الماضى.

obeikandi.com

6- يشترط فى مجرور (حتى) أنَّ يكون ظاهرًا لا ضميرًا، وأنَّ يكون آخر جزء مما قبلها – إن كان ما قبلها ذا أجزاء – أو ملاقيًا لأخر جزء منه، خلافًا للكوفيين والمبرّد فى الشرط الأول، وخلافًا لابن مالك فى الشرط الثانى.

7- (حتى) الجارَّة لها ثلاثة معان: انتهاء الغاية؛ فتكون بمعنى (إلى)، والتعليل؛ فتكون بمعنى (كى)، وبمعنى (مع) إن كان ما بعدها داخلاً فيما قبلها.

8- بعض النحاة يرون أنَّ ما بعد (حتى) الجارَّة داخل فيما قبلها، إلَّا إذا صرَّح بغير ذلك فى الكلام، وبعضهم على أنَّ ما بعد (حتى) غاية، والغاية تدخل وتخرج بحسب القرائن، فتدخل فى نحو: صمت أيام رمضان حتى اليوم الثلاثين.. وتخرج فى نحو: صمت الأيام حتى يوم الفطر.. ويجوز الوجهان فى نحو: أكلت السمكة حتى رأسها.

9- تتفق (حتى) الجارَّة مع (إلى) فى أداء معنى انتهاء الغاية، وفى جرٍّ كلٍّ منهما لِمَا بعدها، وتختلفان فى أنَّ (حتى) تجرّ الظاهر فقط على الأصح، بخلاف (إلى) التى تجرّ الظاهر والمضمر... وفى أنَّ مجرور (حتى) يلزم كونه آخر جزء مما قبلها أو متصلاً بآخر جزء منه على الأصح... بخلاف مجرور (إلى) فلا يلزم فيه ذلك، وفى أنَّ مجرور (إلى) غير داخل فيما قبلها بخلاف مجرور (حتى)؛ فقد يدخل فيما قبلها أو يخرج بحسب القرائن على الأصح، وفى أن كلاً منهما قد تنفرد بمواضع لا تصلُح فيها الأخرى.

10- تأتى (حتى) عاطفة خلافًا للكوفيين والأخفش، والصحيح أن العطف بها قليل، وقد قصره بعضهم على حالة نصب ما بعد (حتى)، وهو ما مثَّل به سيبويه فيها.

11- يشترط فى المعطوف بـ (حتى) أن يكون من جنس ما قبلها، وأن يكون واحدًا من جمع، أو جزءًا من أجزاء ما قبلها أو كجزء منه، أو تقدر بعضيته بالتأويل، وأن يكون ما بعدها غاية لِمَا قبلها؛ إمَّا فى الزيادة أو التعظيم، وإمَّا فى النقصان أو التحقير، وأن يكون –كمجرورها – ظاهرًا لا ضميرًا.

12- تختلف (حتى) العاطفة عن الجارَّة فى أنَّ ما بعد العاطفة يلزم دخوله فى حُكم ما

قبلها، بخلاف الجارَّة، فإن ما بعدها قد يدخل فيما قبلها إن كانت بمعنى (مع)، وقد يخرج إن كانت بمعنى (إلى)؛ كما تخالف العاطفة الجارَّة فى أن ما بعد العاطفة يجب كونه غاية لِمَا قبلها فى زيادةٍ أو نقص، أمَّا الجارَّة فقد يكون ما بعد بعضًا ممَّا قبلها فتكون كالعاطفة فى اعتبار الزيادة أو النقص، وقد يكون بعض شىء لم يُذكر قبل (حتى)، أو بعض شىء منتهى عنده فلا يُعتبر فيه الزيادة أو النقص، كما يختلفان أيضًا فى أن ما بعد الجارَّة قد يكون آخر جزء مما قبلها أو ملاقيًا آخر جزء منه. بخلاف العاطفة، إذ يلزم كون ما بعدها آخر جزء مما قبلها إن كان ذا أجزاء.

13- عامَّة النحاة على أنه لا يعطف بـ (حتى) إلَّا حيث يجر بها، ولا يجوز العكس؛ أى أنَّ (حتى) الجارَّة أعمّ من (حتى) العاطفة، إذ تنفرد بمواضع لا تجىء فيها العاطفة بينما تجىء جميع ما تجىء فيه (حتى) العاطفة من المواضع. وعليه فالعلاقة بين (حتى) الجارَّة والعاطفة علاقة عموم وخصوص وجهى - ولكن السيوطى قد أورد من المواضع ما تنفرد به (حتى) العاطفة دون الجارة، وعليه تكون العلاقة بينهما علاقة عمومة وخصوص وجهى، فيجتمعان فى مواضع، وتنفرد كل منهما بمواضع لا تأتى فيها الأخرى.

14- ذهب بعض النحاة إلى أن (حتى) العاطفة تُفيد الترتيب كـ(الفاء) و(ثم)، وأن المهلة فيها متوسطة بين (الفاء) و(ثم)؛ والصحيح ما ذهب إليه الجمهور: وهو أنَّ (حتى) العاطفة لا مهلة فيها، بل هى لا تُفيد الترتيب أصلاً، فهى كـ(الواو) فى ذلك.

15- ذهب الأخفش إلى أنَّ (حتى) العاطفة كـ(الفاء) إن كانت سببًا، فهى تعطف الفعل على الفعل، وذهب بعضهم إلى: أنها تعطف الجُمل... والصحيح قول الجمهور: أنَّ (حتى) العاطفة تعطف المفرد على المفرد فقط.

16- ذهب عامة النحاة إلى وجوب إعادة الجارَّ بعد (حتى) العاطفة على اسم مجرور للفرق بين ما انجرَّ بـ (حتى) وما انجرَّ بغيرها. ويرى ابن مالك عدم وجوب إعادة الجارّ بعدها إلَّا عند خوف اللبس، فإن أَمِنَ اللبس فلا يجب إعادته.. وأوجب ابن هشام إعادته إذا صلُح وضع (إلى) موضع (حتى)، فإن لم يصلُح فلا تلزم إعادته.

17- (حتى) الابتدائية هى التى تصلُح لأن يليها المبتدأ والخبر كسائر حروف الابتداء، فتقع بعدها الجملة الاسمية، والجملة الفعلية المصدرة بالمضارع المرفوع أو المصدرة بالماضى، أو الجملة الشرطية المصدرة بـ (إذا).

18- الجملة التالية لـ (حتى) الابتدائية مستأنفة، ولا محل لها من الإعراب عند الجمهور... وذهب الزَّجَّاج وابن درستويه: إلى أنَّ الجملة بعدها فى محل جرّ بـ (حتى)، وعليه تكون (حتى) جارَّة لا ابتدائية، مع أنَّ (حتى) الجارَّة لا تجرُّ الجمل، ولا تعمل إلَّا فى اسمٍ ظاهر صريح، أو فى مصدرٍ مؤول من (أن) والمضارع المنصوب.

19- (حتى) الابتدائية تُشارك الجارَّة والعاطفة فى أداءِ معنى الغاية، وعليه فإن معنى الغاية ثابت لـ (حتى) بجميع أقسامها.

20- قد تجتمع أقسام (حتى) الثلاثة فى الشاهد أو المثال الواحد؛ فيكون الاسم بعدها مجرورًا على أنَّ (حتى) جارَّة، ويكون منصوبًا على أنها عاطفة، ويكون مرفوعًا بالابتداء على أنها ابتدائية؛ ويظهر ذلك فى مثل قولهم: «أكلت السمكة حتى رأسها»، بجر (رأسها) ونصبه ورفعه. وخص البصريون جواز الرفع بوجوب أن يذكر بعد (حتى) ما يصلُح لأن يكون خبرًا.

21- (حتى) ينصب بعدها المضارع بـ (أن) المضمرة وجوبًا؛ وهو الصحيح.. وذهب الكوفيون: إلى أنَّ (حتى) هى الناصبة للمضارع بنفسها.. وقد عرض ابن الأنبارى هذه القضية وناقشها، وأثبت صحة مذهب البصريين فيها فى المسألة الثالثة والثمانين من «الإنصاف».

22- (حتى) التى يُنصب بعدها المضارع لها عند الجمهور معنيان: الغاية: فتكون بمعنى (إلى أن)، والتعليل: فتكون بمعنى (كى)... وزاد العكبرى وابن مالك إليهما معنى: الاستثناء؛ فتكون (حتى) بمعنى (إلا أن). وهو قول صحيح؛ ليس بالاستناد إلى ما نُسب إلى سيبويه كما بيَّناه، وإنما لورود بعض المواضع التى تقبل هذا المعنى ويكون ظاهرًا فيها مع ثبوت معنى الغاية فيها كذلك؛ إذ هو الأصل فى جميع أقسامها.

23- يُنصب المضارع بعد (حتى) إذا كان مستقبلاً أو مؤولاً بالمستقبل ولم يكن ما قبلها سببًا فى وقوع الفعل بعدها، ويُرفع المضارع بعدها إذا كان حالاً أو مؤولاً به، فضلة، وكان ما قبلها سببًا فى وقوع الفعل بعدها.

24- قد يعرض للمضارع بعد (حتى) أحوال تُوجب النَّصب، أو تُوجب الرفع، أو تُجيز كلاًّ منهما، وقد ترجّح النَّصب أو الرفع فى بعضها... وإنما يتحدَّد ذلك طبقًا لِمَا قد يدخل على الجملة قبل (حتى) أو بعدها من عوارض الكلام، كذكر ما يُفيد التقليل أو التكثير، أو الشك أو اليقين، أو دخول (إنما) أو الاستفهام، أو النفى، أو اختلاف الفاعل قبل (حتى) وبعدها، أو حدوث الفعل قبل (حتى) بسرعة أو باستطالة وامتداد، أو ما يُوجب كون (حتى) مع بعدها فضلة أو عمدة، ونحوها.

25- أجاز بعض النحاة الفصل بين (حتى) والمضارع بعدها مع بقاء نصبه؛ بكلٍّ من: (أن) المصدرية ظاهرة عند الكوفيين، وبـ(الظرف)، وبـ(الجار والمجرور)، وبـ(المفعول به)، وبـ(القسم)، وبـ(الشرط الماضى). ومنع ابن مالك الفصل بالظرف والشرط الماضى، ورأى ضعف نصب المضارع بعد أكثر هذه الفواصل قياسًا على منعهم نصب المضارع إذا فصل بينه وبين (إذن) بغير القسم مثلاً.

26- يجوز تعليق (حتى) عن العمل فى المضارع بعدها إذا وقع بعدها شرط أخذ جوابه، كقولك: أصحبك حتى أن تُحسن إلى أُحسن إليك.

27- (حتى) التى بمعنى الفاء، ليست قسمًا خامسًا على الصحيح، وإنما هى (حتى) الابتدائية؛ إذ تكون بمعنى (الفاء) الدالة على السببية، فيقع بعدها المضارع مرفوعًا لدلالتها على الحال، فيكون ما بعد (حتى) جملة، وهذه الأمور كلها تنطبق على (حتى) الابتدائية.

28- الصحيح ما ذهب إليه جمهور النحاة من انحصار أقسام (حتى) فى ثلاثة: الجارة، والعاطفة، والابتدائية. أمَّا (حتى) الناصبة للمضارع فهى الجارَّة للمصدر المؤول من (أن) المصدرية المضمرة وجوبًا والمضارع المنصوب بها على مذهب البصريين - وقد ثبتت صحته،

openkanal.com

وقد عدَّه الكوفيون قسمًا رابعًا على مذهبهم، و(حتى) التى بمعنى (الفاء) هى ذاتها (حتى) الابتدائية لانطباق جميع مواصفات الأولى عليها - كما أسلفنا -.

29- ما ورد فى القرآن الكريم من أقسام (حتى) هى الجارَّة والابتدائية فقط، وأمَّا (حتى) العاطفة فلم تَرِد فى القرآن الكريم على الإطلاق.

30- وردت (حتى) الجارَّة فى القرآن الكريم فى خمسة وثمانين موضعًا، وجاءت (حتى) الابتدائية فى ثمانية وخمسين موضعًا، فيكون مُجمل ما ورد فى مواضع (حتى) فى القرآن الكريم مائة وثلاثة وأربعين موضعًا.

31- (حتى) الجارَّة فى القرآن الكريم؛ إمَّا جارَّة لاسمٍ ظاهر صريح، وهو إمَّا مصدر أو اسم زمان فى موضعٍ واحد... وإمَّا لفظة (حين) فى ستة مواضع، وهى فيها جميعًا بمعنى: الغاية... وإمَّا جارَّة للمصدر المؤول من (أن) المضمرة والمضارع المنصوب بعدها فى ثمانية وسبعين موضعًا، وهى فيها بمعنى الغاية؛ أى (إلى أن)، أو التعليل؛ أى (كى)، أو الاستثناء؛ أى (إلا أن).

32- (حتى) الابتدائية لم تَرِد بعدها الجملة الاسمية فى القرآن الكريم مطلقًا، بل جاء بعدها الجملة الفعلية المصدرة بالمضارع المرفوع فى موضعٍ واحد، والمصدرة بالماضى فى خمسة عشر موضعًا، والمصدرة بـ (إذا) الشرطية الباقية على ظرفيتها بعد (حتى) الباقية على ابتدائيتها؛ فى اثنين وأربعين موضعًا، حُذف جواب الشرط فى أربعة مواضع منها، وبقيتها ذُكر معها الجواب.

والحمد لله أولاً وآخرًا

obeikandl.com